

# حُبُّ الرَّسُولِ - عليه الصلاة والسلام - عند محمد إقبال

د. الحافظ عبد القدير  
جامعة البنجاب - باكستان

## تمهيد

إنَّ مدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثناء عليه وبيان أوصافه الحميدة كفن مستقل وغرض شعري بدأ مع أصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين -<sup>(١)</sup> وقد ذكر الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس اليعمري منهم من يقارب عددهم المائتين<sup>(٢)</sup> أشهرهم عبد الله بن رواحة وكعب ابن مالك وكعب بن زهير، وأبرزهم سيدنا حسان بن ثابت الذي تغنى بما لم يتغن به الأدباء والشعراء قبله؛ حيث إنه خصَّ شعره العذب لمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر معجزاته ومناقبه، والدفاع عنه وأصحابه، والقذف بالحق على الباطل، فجعله من جنود الإسلام - ولله جنود السموات والأرض - وهو من أبرز رُواد هذا الفن، ثمَّ إنه بلغ في هذا الميدان شأنًا لم يبلغه أحد في زمنه ولا بعده، فشعره في هذا المضمار ممتاز بين المدائح النبوية المنظومة على مر العصور والدهور.

بلغ العلى بكماله  
كشف الدجى بجماله  
حسننت جميع خصاله  
صلىوا عليه وآله<sup>(٣)</sup>  
وأما اللغة الأردنية فحضرها مليء بأولئك  
الشعراء المسلمين الذين تركوا آثارًا لا تُمحي  
في هذا الميدان تحت عنوان "نعت"، وهو

انتقل هذا الفن أولاً من العربية إلى  
الفارسية، فترى بالفارسية أسماء كثير من  
الشعراء الذين اكتسبوا صيتًا مدويًا في هذا  
الميدان أهمهم: الشيخ سعدي الشيرازي<sup>(٤)</sup>  
والأمير خسرو<sup>(٥)</sup> وعبد الرحمن الجامي<sup>(٥)</sup>  
وغيرهم، فهذه القطعة العربية الشعرية للشيخ  
سعدي الشيرازي قد طارت في الآفاق وسارت  
سير المثل:

لا حرج في انقطاع صلتی بمخلوقات اللہ سبحانہ وتعالیٰ کلہا، ولكن لا أرضی أن تنفلت من یدی أهداب المصطفیٰ).

وکما قال "محسن کاکوروی":

سب سے اعلیٰ تیری سرکار ہے سب سے افضل

میرے ایمان مفصل کا یہی ہے مجمل

ہے تمنا کہ رہے نعت سے تیری خالی

نہ میرا شعر نہ قطعہ نہ قصیدہ نہ غزل<sup>(۱۵)</sup>

(حضرتک افضل الناس وأشرفهم، هذا هو

إجمال إيماني المفصل.

بُغيتي أن لا يخلو من مدحك كل ما أنشده،

سواء أكان بيتاً أم قطعة أم قصيدة أم غزلاً).

وقد أصبح مدح "حالي"<sup>(۱۶)</sup> شهيراً جداً في

هذا المضمار، إنه يقول:

وه نبیوں میں رحمت لقب پانے والا

مرا دیں غریبوں کی بر لانی والا

مصیبت میں غیروں کے کام آنے والا

وہ اپنے پرانے کا غم کھانے والا

فقیروں کا ملجا ضعیفوں کا ماویٰ

یتیموں کا والی غلاموں کا مولیٰ

خطا کار سے در گذر کرنے والا

بد اندیش کے دل میں گھر کرنے والا

مفاسد کا زیر و زبر کرنے والا

قبائل کا شیر و شکر کرنے والا

اُتر کر حرا سے سوئے قوم آیا

اور اک نسخہء کیمیا ساتھ لایا<sup>(۱۷)</sup>

الوصف في اللغة العربية<sup>(۷)</sup>، أما في الأردية فإنه خاص بإظهار الحب والوله للنبي - صلى الله عليه وسلم - . إن الشاعر في هذا الصنف الشعري يمدح النبي - صلى الله عليه وسلم - ويصف أوصافه الطيبة المباركة، ثم يظهر ولهه وحببه لذات المصطفى، وكل ما ينتمي إليه<sup>(۸)</sup>.

بدأ الشعراء المسلمون في شبه القارة يفتتحون دواوينهم بالحمد لله وبنعت النبي تيمناً وتبركاً، وبمرور الزمن راجت سوق هذا الفن إلى أن تأثر بهم الشعراء غير المسلمين أيضاً، ونظموا قصائد في مدح النبي، مع أن ذلك قد صدر عن الشفتين لا القلب؛ لأنه لم يكن يوافق ديانتهم وعقيدتهم، كما نرى بعضاً منهم نظم ديواناً كاملاً في مدح النبي، والقاري الذي لا يعرف ديانة الشاعر من قبل قد يذهب به الظن إلى أنه مسلم حقاً<sup>(۹)</sup>.

ومن شعراء الأردية الذين برعوا في هذا الميدان "محسن كاكوروي"<sup>(۱۰)</sup> و"أمير مينائي"<sup>(۱۱)</sup> و"مولانا ظفر علي خان"<sup>(۱۲)</sup> و"حفيظ تائب"<sup>(۱۳)</sup> على سبيل المثال يقول ظفر علي خان:

ديکھی نہیں کسی نے اگر شان مصطفیٰ

دیکھے کہ جبرئیل ہے دربان مصطفیٰ

رشتہ مرا خدا کی خدائی سے ٹوٹ جائے

چھوٹے مگر نہ ہاتھ سے دامان مصطفیٰ<sup>(۱۴)</sup>

(من لم يعرف عظمة المصطفى - عليه

الصلاة والسلام - فليشاهد أن جبريل هو

حارس بابه.

حُبُّ الرَّسُولِ

-عليه

الصلاة

والسلام-

عند محمد

إقبال

الكلمة في حبه، فرسول الله منشوده وغرضه وغايته، وهي الحقيقة الثابتة، وما عداها سراب خادع، إنه صاحب عقيدة راسخة عن خلود الرسالة المحمدية، وعن خلود حاملها، تشرب مفاهيم القرآن والحديث ثم صبها في قالب شعري، فجاء بشعر منقطع النظير، يفوح منه عبير الإيمان وأريج الحب والحنان، وهو وإن كان الأخير زمانًا لآت بما لم تستطعه الأوائل. فتحن، فيما يلي، لنقي أولًا الضوء على حبه العميق للرسول - صلى الله عليه وسلم -، ثم نُورد بعض أبياته أنموذجًا؛ لأن جمع هذه الأبيات المدحية كلها عمل كبير شاق، ثم إنه يحتاج إلى كتاب مبسوط ضخمة، وهذا المقال الموجز لا يسع أن يُحيط بهذا الموضوع من كل نواحيه. ويجدر بي أن أذكر أيضًا في هذا الموضوع أن "إقبال" من أولئك الشعراء القلائل الذين لا يمكن نقل كل السمات التي يحملها شعرهم من جمال الانسجام وسيلان القرينة وجودة السبك وقوة التعبير وترجمته إلى لغة أخرى، ولكن، إن لم يكن وابل فطل.

### المبحث الأول: حبه للرسول صلى الله عليه وسلم

عندما ندرس أحوال حياة أحد من العظماء في العالم ونطالع شخصيته نجد في أعماقها قوة تنور باطنه. فهذا الينبوع لاكتساب القوة يختلف من قوم إلى قوم ومن فرد إلى فرد، فعندما نبحت في أعماق شخصية "إقبال" عن هذا الينبوع الذي اغترف منه، وعن ذلك المنهل الذي ارتوى منه نرى أنهما عشقه وحبه للقرآن وصاحبه - عليه الصلاة والسلام -،<sup>(١٨)</sup> وهذا ما يتجلى أمام كل من يتصفح أوراق حياته ويُلقى نظرة على شعره، إنه يرى أن حُب "إقبال"

(إنه ملقب بلقب نبي الرحمة بين الأنبياء، ومحقق آمال الفقراء، ومساعد أغياره عند الرزايا، ومواس للأقارب والأجانب على السواء، وهو ملجأ الفقراء ومأوى الضعفاء، وموال لليتامى ومولى للعبيد.

إنه متجاوز عن خطأ كل مخطئ، ومتمكن من قلب كل من يتربص به الدوائر، ومبید للمفاسد، ومصالح بين القبائل، نزل من غار حراء، وجاء إلى قومه بوصفة كيميائية أي القرآن).

وشاعرنا "إقبال" أيضًا حلقة من هذه السلسلة الذهبية، إنه لم يكن حاطب ليل يجمع في شعره كل الفنون الشعرية أو من أولئك الشعراء الذين جل همهم حفنتان من شعر، لا يعرفون أنفسهم وقدراتهم، ولا يدرون ما الكتاب، ولا الإيمان، فيقولون ما لا يفعلون، ويهيمنون في كل واد، ويجلسون على كل غصن، وينتجعون كل كلاً، فينتجون أدبًا تافهًا، يُولد سريعًا ويموت سريعًا، بل كان من زمرة أولئك الشعراء الملهمين العظام الذين أشرقوا بنور ربهم وحملوا أمانة الله، وتخلقوا بأخلاقه، وهدوا رسالة الإسلام بأنفسهم وبما ملكت أيمانهم وبما منحهم الله من شاعريتهم وقوتهم الأدبية، فشرح الله صدورهم لتبيين كتابه المبين، ومدح نبيه عليه الصلاة والسلام، فخلقوا أدبًا خالدًا يبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

كان - رحمه الله - مولعًا بشخصية محمد - صلى الله عليه وسلم - ومتفانيًا بكل معنى

"... دعا غني من أغنياء إقليم بنجاب "إقبال" والآخرين من أصحاب القانون ليستشيرهم في أمر، وأسكنهم في بيته الكبير الفاخر، فعندما ذهب "إقبال" إلى غرفته المفروشة في الليل ليستريح رأى حوله أثنًا غاليًا في كل موضع، وأسباب الراحة في كل مكان، كما رأى سريًا مريحًا ناعمًا وثيرًا، فبادره الخيال أن الرسول الذي بسبب نعليه نال المسلمون هذه المراتب والنعم رقد طول حياته على حصير، فسالت عيناه دمعًا، وصار من المستحيل له أن يجلس على ذلك السرير، فقام ودخل الحمام وجلس على كرسي وبدأ يبكي، فلما هدأ بعض الهدوء دعا خادمه وطلب منه أن يفتح فراشه العادي الذي كان قد جاء به من بيته، كما أمره أن يعطيه سريًا بلديًا عاديًا في ذلك الحمام، فنام عليه طوال قيامه في ذلك البيت<sup>(٢٧)</sup>."

وكان - رحمه الله - رغم عيشه في القرن العشرين يحيا بخياله القوي في زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، إنه كتب مرة إلى أحد أصدقائه:

"أسكن بين ازدحام مدينة لاهور، ولكنني أعيش حياة الانفراد، بعد الفراغ من أشغالي الضرورية إما أتلو القرآن، وإما أتجول في القرون الأولى في عالم الخيال، ولنتأمل هنيهة، إن الزمن الذي يكون التفكير والتأني فيه لذيذا سائغًا إلى هذا الحد كيف يكون ذلك الزمن نفسه<sup>(٢٨)</sup>:"

خوشا وه وقت كه يثرب مقام تها اس كا

خوشا وه دور كه ديدار عام تها اس كا<sup>(٢٩)</sup>

للقرآن وصاحبه - عليه الصلاة والسلام - لعب دورًا أساسيًا في تكوين العناصر الشخصية له<sup>(١٩)</sup> وترك آثارًا بالغة وغير دراسة في ذهنه، بل استولى عليه استيلاءً كاملاً<sup>(٢٠)</sup>، إنه يرى رسول الله بحرًا لا ساحل له، أمواجه زاخرة شامخة، وعلى المسلم المعاصر أن ينغمس في هذا البحر لتعود إليه قوته المسلوبة<sup>(٢١)</sup>، ثم إنه يظن أن هذا الزمن وما فيه قد جعلنا نذهل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجهل مكانته، فأصبحنا غثاء، ولم يبق لنا قيمة في الزمن؛ لأن حرقه عشق الرسول لما خرجت من القلب بقي بمثابة جسد بلا روح<sup>(٢٢)</sup>.

فكان - رحمه الله - يُحب رسول الله حبًا فوق الوصف، فطول حياته كانت تطرأ عليه حالة من الرقة وتبتل عيناه كلما يجري ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ذكر المدينة المنورة في مجلسه، وبخاصة في آخر حياته، فكان يبكي بمجرد سماع اسمه المبارك، ويبالغ فيه حتى يصعب عليه التنفس أحيانًا<sup>(٢٣)</sup>، وهذا لا يعني أنه كان رجلاً ضعيف القلب بكاءً ميثالا إلى البكاء، يقول "جاويد اقبال" - ابنه - إنه رآه في آخر حياته يذرف دموعًا كلما جاء ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه لم يره يبكي على وفاة زوجته - سردار بيغم - (والدة جاويد)<sup>(٢٤)</sup> بل ويّخه "إقبال" عندما رآه يبكي على أمه قائلاً: لا ينبغي لك أن تبكي لأنك رجل، والرجال لا يسكبون الدموع<sup>(٢٥)</sup>.

وقد سجّل "أبو الأعلى المودودي"<sup>(٢٦)</sup> قصة تلقي ضوءًا على مدى حبه لرسول الله - عليه الصلاة والسلام - إنه يقول:

فقتله شاب مسلم باسم "عبد القيوم"، وحُكِمَ عليهما بالإعدام من قبل المحكمة، فأراد بعض المسلمين أن يرفعوا هذا الأمر إلى نائب الملك (Viceroy) ويستغيثوا به ضد هذا الحكم، إلا أن "عبد القيوم" منعهم عن ذلك قائلاً بأنه قد اشترى الاستشهاد بعمله ذاك، وأخيراً عُدم كلاهما، تأثر "إقبال" بهذين الحدثين جداً، فنارت ثورته، فنظم منظومة "لاهور وكراشي"<sup>(٣٢)</sup> قال فيها:

نظر الله په ركھتا هے مسلمان غيور

موت كيا شه هے؟ فقط عالم معنی كاسفر!

ان شهيدون كي ديتا هل كليسا سے نه مانگ

قدر و قيمت ميں هے خون جن كاحرم سے بڑھ كر!

آه! اے مرد مسلمان تجھے كيا ياد نهين

حرف لا تدع مع الله إلها آخر<sup>(٣٣)</sup>

(إن المسلم الغيور لا يتوكل إلا على الله سبحانه وتعالى)، (ولا يفرق من الموت؛ لأنه يدري كُنْهه ويدرك حقيقته، إنه يعرف) أنه ليس إلا الانتقال من هذا العالم إلى عالم الروح.

لا تطلب من أهل الكنيسة (المسيحيين) ثمناً بخساً، دية هؤلاء الشهداء، دمهم أغلى وأثمن من الحرم قدرا وقيمة.<sup>(٣٤)</sup>

أواه! أيها المسلم، هل نسيت معنى الآية: لا تدع مع الله إلهاً آخر).

وكان يُكثر الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم-، فمرة سُئِلَ، ما هو العمل الذي جعلك "حكيم الأمة"، فقال كثرة الصلاة على النبي، يقال إنه صلى على النبي ملايين مرة بل أكثر.<sup>(٣٥)</sup> وكان يرى أن حُب رسول الله

(يا حبذا ذلك العصر الذي كانت أرض يثرب فيه مقره عليه الصلاة والسلام، ويا حبذا تلك الأيام التي كانت زيارته فيها ميسرة للكل).

وكان - رحمه الله - يحترم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - احتراماً بالغاً، ولا يستطيع أن يتحمل ويصبر على حديث فيه شيء يؤدي إلى سوء أدب لرسول الله، والزمن الذي عاش فيه "إقبال" كانت الهند تحت سيطرة الإنجليز، كما أن الهنود كانوا يشاطرون الوطن مع المسلمين، فالتناس كانوا يستخدمون كلمة "صاحب" لرسول الله صلى الله عليه وسلم التي تُستخدم للناس العاديين، ويقولون: "محمد صاحب". فهذا ما كان يكدر صفوه ويشق على خاطره<sup>(٣٦)</sup>، وكان يقول أنا لا أستطيع أن أقبل أحداً يقول إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لبس لباساً وسخاً في يوم من الأيام؛ لأن نبيي كان مثلاً أعلى للطهارة والنظافة، وهو الذي أدى بنا إلى ذاته سبحانه وتعالى وأنبأنا عنه، وبطريقه عرفناه، ولولاه لما عرفنا الحق، فمرة سأله أحد من أساتذة الفلسفة الإنجليزي: ما هي الحجة عندك على إثبات وجوده - سبحانه وتعالى -؟ فرد عليه ببساطة: لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك<sup>(٣٧)</sup>.

كتب هندوكي اسمه "راجپال" في مدينة "لاهور" كتاباً وجّه فيه الإهانات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتله شاب مسلم اسمه "علم الدين"، وفي سنة ١٩٢٣ هـ كتب "نتهو رام" - أحد من الهنادكة - في مدينة "كراشي" كتاباً أهان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ذلك الحجر الذي كان البناءون في العالم قد نبذوه وأعرضوا عنه، ولكن يا له من سحر نفضه فيك ذلك اليتيم، وبسببه وُضع أساس حضارة الدنيا المعاصرة عليك ... قد رأيت رمضاءك ألوفاً من آثار الأقدام المباركة وعصمت أشجار النخل فيك ألوفاً من الأولياء من حرارة الشمس، فيا ليت تراب جسدي الآثم يخالط ذرات رملك ويتيه في رحاب بيداءك، فلعل هذا التيه يصير كفارة لأيام حياتي المظلمة، يا ليتني انتهب في صحاريك وأصل محترقاً في الحرارة غير مبال ببثور القدمين ومتحرراً من كل أمتعة الدنيا إلى تلك الأرض الطاهرة التي كانت أزقتها - في حين من الأحيان - تضح بصوت بلال - رضي الله عنه -<sup>(٢٨)</sup>

في أيامه الأخيرة قد انتابه الخوف من أن يزيد عمره على عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان يرى ذلك من سوء الأدب، يقول "أحمد شجاع الدين" - واحد من معارفه: -

"عندما وهن جسده كثيراً بسبب مرض طويل، وكان ظنه أن عمره قد أربى على الستين قال لي يوماً: لا أريد أن أحيا مزيداً، إنني أخشى من أن يزيد عمري على ثلاث وستين سنة،<sup>(٢٩)</sup> كانت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين سنة حسب ما عُرف باليقين، ثم بدأت الدموع تتهمر من عينيه".<sup>(٤٠)</sup>

هذا الحب والحنين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نبحت عن جذوره في شخصيته نراها ممتدة إلى صباه، كان ينتمي

-صلى الله عليه وسلم- واتباعه هو مفتاح كل قفل، وباب كل كنز، وسبيل كل غاية، بل غاية كل سبيل في هذه الدنيا، ولعل هذا الخيال كان قد تغشى ذهنه وملك قلبه عندما نظم البيت التالي:

مقام خویش اگر خواهی درین دیر

بحق دل بند وراه مصطفی رو<sup>(٣١)</sup>

(إن كنت تبتغي مكانة سامية ومرتبة مرموقة لنفسك في هذه الدنيا فاربط قلبك بحب الله وتأسس بأسوة المصطفى -عليه الصلاة والسلام-).

سافر "إقبال" إلى أوروبا أول مرة سنة ١٩٠٥م للدراسة، وكان في عنفوان شبابه، وأوائل عمره، وكان هذا السفر بالباخرة، فلم يزل طوال سفره هذا على اتصال بـ "إنشاء الله خان" - مدير مجلة "وطن" - يكتب إليه أحوال سفره، ففي إحدى رسالاته عبّر عن ما شعر به عندما رأى شاطئ جزيرة العرب واقترب منه، إنه قال:

"يقترّب الشاطئ شيئاً فشيئاً، وبعد بضع ساعات تصل باخرتنا إلى شاطئ عدن، لا أستطيع بيان حال قلبي وحنينه للزيارة، إن تصور شاطئ العرب قد جعله يتوق إلى زيارة المدينة المنورة:

الله رمے خاک پاک مدينه کی آبرو

خورشیدبھی گیا تو ادر سر کے بل گیا

(لله در التراب الطاهر للمدينة المنورة، لم ترحل إليها الشمس إلا على رأسها)<sup>(٣٧)</sup>

يا أرض العرب المقدسة! هنيئاً لك، كنت

بہم شہیدانے کہ دین را حجت اند  
مثل انجم در فضاے ملت اند  
زاهدان وعاشقان دل فگار  
عالمان وعاصیان شرمسار  
درمیان انجمن گورد بلند  
نالہ ہائے این گدائے درد مند  
اے صراحت مشکل از بے مرکبی  
من چہ گویم چون مرا پرسد نبی  
حق جوانے مسلمے با تو سپرد  
کو نصیبے از دبستانم نبرد  
از تو این یک کار آسان ہم نشد  
یعنی آن انبار گل آدم نشد  
اندکے اندیش و یاد آر اے پسر  
اجتماع امت خیر البشر  
باز این ریش سفید من نگر  
لرزہ بیم وامید من نگر  
بر پدر این جور نازیبا مکن  
پیش مولا بندہ را رسوا مکن<sup>(۴۳)</sup>  
(غداً في الحشر) ستجتمع أمة خير الرسل  
كلها أمام مولی الكل، وتكون بها غزاة ملته  
البيضاء والمحافظون على حكمته الخلافة،  
والشهداء الذين هم براهين قاطعة لدينه  
الحق، ويتلألأون في أجواء الملة أمثال النجوم،  
والزهاد والعشاق الولهون وممزقوا القلوب،  
والعلماء، والعصاة النادمون، فترتفع في ذلك  
الاجتماع- عقيرة هذا المتسول الحزين (الذي  
ضربته اليوم). يا بُني الذي يسير في طريقه

إلى أسرة متدينة؛ حيث نرى والديه يربانه  
صغيرًا على مائدة القرآن والحديث، فحبه  
للقرآن وصاحبه كان قد ورثه أبًا عن جد،  
فوالدته كانت تقية جدًا، أما والده فإنه ولو  
لم يكن مثقفًا إلى حد كبير إلا أنه كان رجلاً  
متدينًا، يغلبه التصوف، وكان "السيد مير  
حسن" -أستاذ إقبال- قد لقب والده بلقب  
"فيلسوف أمي"<sup>(۴۱)</sup>، كما يرى الشاعر الأردني  
الشهير "أكبر إله آبادي"<sup>(۴۲)</sup> أن السمعة  
والشهرة التي حظي بها "إقبال" في حياته هي  
خير دليل على أنه كان من سُلالة الأبرار،<sup>(۴۳)</sup>  
فهذا الوالد أثر في شخصية ابنه أعمق أثر،  
فأفعم قلبه وملاً ذهنه بحب القرآن وصاحبه،  
ورباه على مائدتهم، ونجد بصمات تربيته في  
شخصية "إقبال"، فقد سجّل في شعره قصة  
تدل على تربيته وتثقيفه، ندع "محمد إقبال"  
يحكي قصته:

"في يوم من الأيام زمن دراستي جاء  
شخّاذ إلى بيتنا وتسوّل، وكنت مشغولاً في  
الدراسة، فما اعتنيت به، فألح في السؤال  
حتى جعلني غاضبًا، فضربتته على رأسه  
بعكازتي، فسقط كسكوله وانتثر ما فيه من  
الطعام وغيره فبدأ يصرخ، وكان الوالد ينظر  
هذا المنظر، فحزن حزناً شديداً، وانكمش  
وجهه واستاء استياءً شديداً وانفلتت منه أنة،  
وتلألأت الدموع في عينيه، وقال:

گفت فردا امت خیر الرسل  
جمع گردد پیش آن مولائے کل  
غازیان ملت بیضائے او  
حافظان حکمت رعنائے او

على كل حال، كل ما شاء الله كان، وفعلت ما استطعت في ذلك، ولكن القلب يريد يا ليته حدث أكثر مما حدث، ويا ريت الحياة كلها أنفقت في خدمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-<sup>(٤٥)</sup>.

في سنة ١٩٢١ مكث "إقبال" في طريقه إلى فلسطين لبضعة أيام في مصر، فجاء إلى فندقه لزيارته السيد محمد ماضي أبو العزائم -الشيخ الصوفي المصري الشهير- مع ابنه، تحيّر "إقبال" جدًا عندما رآه في فندقه، فقال له: لماذا تحملتم مشقة المجيء إلى هنا، ولماذا لم تأمروني أن أزورك، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما معناه: "يسرني ذهابكم لزيارة من يتمسك بالدين"، فأتيتك امتثالاً لأمره ليرضى عني مولاي.

وقضى أبو العزائم بعض وقته عند "إقبال" ثم ذهب، فبعد ذهابه لم يستطع إقبال أن يتمالك نفسه، وبدأت عيناه تهملان دمعًا وقال مخاطبًا "غلام رسول مهر" - الذي كان معه في ذلك السفر:- عجبًا لهذا الزمن الذي يرى الناس فيه هذا العاصي متمسكًا بالدين، فيأتون لزيارته امتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتغين رضاه<sup>(٤٦)</sup>.

إنه ذكر في إحدى رسائله التي أرسلها إلى والده أن رجلاً جاء إليه وأعطاه ورقة مكتوب عليها بعض الأدعية والأوراد وقال له: إنك تحتل مكانة خاصة مرموقة عند الله، ولكنك غير عارف بها، زدّد هذه الأوراد تعرف مكانتك ببركتها، وصّع "إقبال" تلك الورقة بمكان ونسيها، فبعد برهة من الزمن جاء إليه رجل

ظالمًا من غير مطية! بماذا أرد على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عندما يسألني بأن الله كان قد وهب لك من لدنه شابًا (لتربيته أحسن تربية)، ولكنه لم يتلقن درسًا من مدرستي، إنك لم تتمكن من هذا العمل السهل، أي لم تستطع أن تجعل تلك الكومة من التراب إنسانًا... فيا بُني تأمّل وتصوّر منظر اجتماع أمة خير البشر ثم انظر إلى لحيتي البيضاء، وضع في عينيك منظر ارتعاشي (ذلك اليوم) من الخوف والرجاء، ولا تظلم أباك ظلمًا لا يستحقه، ولا تفضح هذا العبد أمام مولاه).

وعلى الرغم من أنه لُقّب بلقب شاعر القرآن الذي فسّر المفاهيم القرآنية في شعره وبيّن معانيه بعد أن اقتطف من علومه كثيرًا، وتناول من سلساله كأسًا دهاقًا، ووقف شاعريته لخدمة الإسلام وإيقاظ الأمة المسلمة من سباتها العميق، وإخبارها بأنها لم تُخلق عبثًا، ولن تُترك سُدى، وقضى عمره في عرصات القرآن وقيعانه كان متأسفًا في آخر حياته على تلك الأيام التي قضاها في بوتقة الغرب دارسًا العلوم الدنياوية والحضارة الغربية، إنه يقول:

"أتألم عندما ألقى نظرة على الماضي بسبب أنني قد قضيت الحياة كلها في دراسة الفلسفة الأوروبية وغيرها، إن الله سبحانه وتعالى كان قد وهب لي القوى الذهنية القوية، فلو استخدمت هذا الدماغ في دراسة العلوم الدينية لاستطعت اليوم أن أقوم بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان والدي يريد أن يدرّسني العلوم الدينية، فيقلقني كثيرًا عندما يأتي في ذهني أن الدرب المستقيم كان واضحًا، ولكن الظروف لم تمهلني أمشي عليه،



أريد أن أسافر لزيارة المدينة المنورة سفرًا مستقلًا بنفسه.

وفي آخر حياته كان قد صار رهينًا للفراش، معانياً من الشيب ووهن القوى والأمراض القاسية والأسقام المزمنة وضعف البصر، لكن أمنيته لزيارة رسول الله ومدينته كانت على قمتها وشبابها، ففي هذه الحالة من الصحة نراه يرسل شركات السفر لتحقيقها، فيومًا من الأيام قالت له أخته كيف تسافر وأنت لا ترى شيئًا؟ فحزن وقال بصوت مليء بالحزن: ألا يحج العميان؟ ثم بدأت دموعه تسيل على خديه.<sup>(٤٨)</sup>

بعد هذه النظرة الموجزة على مدى حُب "إقبال" للرسول -عليه الصلاة والسلام- نتطرق إلى الجزء الثاني من هذا المقال المتواضع، ألا وهو البحث عن ملامح حُب "إقبال" للرسول في شعره، وذلك حسبما قالت "مخفي" -الشاعرة الفارسية الشهيرة-<sup>(٤٩)</sup>:

درسخن پنهان شدم مانند بود بر برگ گل

هر که دیدن میل دارم درسخن بیند مرا<sup>(٥٠)</sup>

(أنا مختفية في شعري مثل النكهة في وريقة الزهرة، يجدني في شعري كل من يريد لقائي).

**المبحث الثاني: ملامح حبه للرسول -عليه السلام- في شعره**

كل من يتصفح دواوين "إقبال" يجدها مليئة بنعت النبي صلى الله عليه وسلم، فمدح النبي هو ذلك المحور الذي تدور حوله حياته

آخر لزيارته، وبدأ يبكي جالسًا أمامه، فسأله "إقبال" عن حاله فقال: تشرفت بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم كشفًا، فرأيتُه واقفًا أمام المصلين ليصلي بهم، فسأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الناس حوله: هل وصل "محمد إقبال" أم لم يصل؟ ثم أرسل -عليه السلام- شيخًا ليأتي به، فإذا برجل أبيض اللون مخلوق للحية جاء من الخلف ووقف في الصف، فبمجرد مجيئه بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته. إنه يقول: قصصت هذه القصة على رجل صالح من أهل كشمير، وهو الشيخ نجم الدين، فأثنى عليك كثيرًا؛ لأنه كان يعرفك بواسطة كتاباتك، وإن لم يكن رأيك قط، فمنذ ذلك اليوم عزمتم على أن أسافر إلى مدينة لاهور للقاءك، فاليوم أتيت لأراك، وبمجرد إلقاء النظرة الأولى عليك أدركت أنني ما رأيت إلا وجهك ذلك اليوم، وتأكدت أن كل ما رأيتُه كشفًا كان حقًا، ولم يكن من أضغاث أحلام، بعد ذكر هذه القصة يكتب "إقبال": أنا منذ ذلك اليوم متأسف على ضياع تلك الورقة التي أعطاني الرجل الأول، لعلني أحصل على شيء ببركة تلك الأدعية والأوراد.<sup>(٤٧)</sup>

سافر "إقبال" إلى فلسطين وإلى أوروبا أكثر من مرة، والسفر كان بالبحر في تلك الأيام، والسفن كانت تمر من البحر الأحمر وتقلع على ميناء جدة في الطريق، فمرة سُئل: لماذا لم تذهب لزيارة قبر رسول الله خلال هذه الأسفار وكنت قريبًا جدًا منه وأنت تتمنى ذلك للغاية؟ فقال: كان هذا الخيال قد تطرق إلى ذهني أيضًا ولكنني استحييت من أن أذهب إليها تبعيًا وعلى هامش سفر آخر، بل

(اجعل كل وضع ربيعًا بقوة العشق، واجعل  
الدهر كله منورًا باسم محمد صلى الله عليه  
وسلم.

لولا هذه الزهرة (اسم محمد) لما تغرّدت  
البلابل ولا تفتّحت البراعم في بستان الدهر.  
ولولا هذا الساقى لما وجدت صهباء  
(الإيمان) في دنّها، ولا جمعية التوحيد في  
العالم ولا أنتم يا أصحاب الأمة المسلمة.

إن خيمة الأفلاك قائمة على أصولها ببركة  
هذا الاسم،<sup>(۵۲)</sup> وإن نبض الحياة مستمد  
حرارته منه.

اسمه (ذكره) في البيداء والجبال  
والميادين والبحر والأمواج الهائجة والطوفان.  
وهو في الصين وصحراء مراكش ثمّ أنه  
كامن ومخبىء في إيمان المسلم.

لتتظرعين الأمم إلى الأبد منظر علو شأن  
النبي صلى الله عليه وسلم في قولنا: ورفعنا  
لك (ذكرك).

ويُنهي هذه القصيدة بهذا البيت الرائع  
الجميل:

كي محمد سے وفاتوںے تو ہم تیرے ہیں

یہ جہاں چیز ہے کیا لوح و قلم تیرے ہیں<sup>(۵۳)</sup>

يقول الشاعر على لسان الحضرة الإلهية:

لو بقیت و فیاً لمحمد کنا لك، وملکت اللوح  
والقلم، ولا تذكّر البقية من العالم فإنه شيء  
لا یذکر.

فما أجمل هذه الأبيات! ومن حقها أن تُكتب  
بماء الذهب على لوح فضي.

وفكره وفنه، إلا أنه من العجيب أننا لا نجد  
المديح النبوي في صورته المعروفة في شعر  
إقبال، فلا نجد منظومة بعنوان المديح النبوي  
أو نعت النبي صلى الله عليه وسلم في دواوينه  
كما هو المعهود عند شعراء الأردية الآخرين،  
مع أن المديح النبوي يجد إلى كل منظومة  
سبيله تقريبًا، وهو مثل الينبوع المتدفق الذي  
عندما ينفجر في شعره يستمر، ويظن القارئ  
أنه لن ينتهي، فعلى سبيل المثال منظومته  
الشهيرة "جواب الشكوى" عندما تصل إلى  
نهايتها تصبح نعتًا خالصًا على الرغم من  
أنها لا تحمل عنوان "المديح النبوي" أو "نعت  
النبي"، إنه يقول على لسان الله سبحانه وتعالى  
وهو يخاطب الإنسان:

قوت عشق سے ہر پست کو بالا کر دے

دھر میں اسم محمد سے اجالا کر دے

ہو نہ یہ پھول، تو بلبل کا ترنم بھی نہ ہو

چمن دھر میں کلیوں کا تبسم بھی نہ ہو

یہ نہ ساقی ہو تو پھر مے بھی نہ ہو خم بھی نہ ہو

بزم توحید بھی دنیا میں نہ ہو، تم بھی نہ ہو

خیمہ افلاک کا استادہ اسی نام سے ہے

نبض ہستی تپش آمادہ اسی نام سے ہے

دشت میں، دامن کرسار میں، میدان میں ہے

بحر میں، موج کی آغوش میں، طوفان میں ہے

چین کے شہر، مراكش کے بیابان میں ہے

اور پوشیدہ مسلمان کے ایمان میں ہے

چشم اقوام یہ نظارہ ابد تک دیکھ

رفعت شان رفعتنا لك ذكرك دیکھے<sup>(۵۱)</sup>

حُبُّ الرُّسُولِ

-عليه

الصلاة

والسلام-

عند محمد

إقبال

وفي قصيدة أخرى يقول:

ومثلها تلك القصيدة التي يقول بها:

"إن قلب المسلم عامر بحب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو أصل شرفنا ومصدر فخرنا في هذا العالم، إن هذا السيد الذي داست أمته تاج كسرى، كان يرقد على الحصير، إن هذا السيد الذي نام عبيده على أسرة الملوك كان يبیت ليالي لا يكتحل بنوم، لقد لبث في غار حراء ليالي ذوات العدد، فكان أن وُجدت أمة، ووُجد دستور، ووُجدت دولة، إذا كان في الصلاة فعيناه تهملان دمعاً، وإذا كان في الحرب فسيفه يقطر دمًا.

لقد فتح باب الدنيا بمفتاح الدين- بأبي هو وأمي- لم تلد مثله أمه، ولم تُتجب مثله الإنسانية، افتتح في العالم دورًا جديدًا، وأطلع فجرًا جديدًا، كان يتساوى في نظره الرفيع والوضيع، يأكل مع مولاه على خوان واحد، جاءت بنت حاتم أسيرة مقيدة سافرة الوجه، خجلة مطرقة رأسها، فاستحيا النبي صلى الله عليه وسلم وألقى عليها رداءه، نحن أعزى من السيدة الطائية، نحن عراة أمام أمم العالم.

لطفه وقهره كله رحمة، هذا بأعدائه وذلك بأولياه، الذي فتح على الأعداء باب الرحمة، وقال: لا تثريب عليكم اليوم، نحن المسلمين من الحجاز والصين وإيران وأقطار مختلفة، نحن غيض من فيض واحد، نحن أزهار كثيرة العدد، متحدة الطيب والرائحة، لم لا أحبه، ولا أحن إليه، وأنا إنسان، وقدبكي لفراقه الجزع وحتت إليه سارية الجسد، إن تربة المدينة أحب إلي من العالم كله أنعم بمدينة فيها الحبيب." (٥٤)

وهو دانا سبيل ختم الرسل مولا لى كل جس نه

غبار راه كو بخشا فروغ وادئ سينا

نگاه عشق ومستی میں وہی اول وہی آخر

وہی قرآن وہی فرقان وہی یسین وہی طاہا (٥٥)

(إنه البصير بالسبل وخاتم الرسل وإمام الكل، محمد صلى الله عليه وسلم، الذي وطأت قدمه الحصباء، فأصبحت إثمدا يكتحل به السعداء (٥٦).

وهو ملجأ العشاق ومأوى المحبين الذين يلجأون إليه ويرونه أولاً وآخرًا، وفي نظرهم هو القرآن والفرقان ويس وطه).

وهو ذلك الحبل القوي المتين الذي لا بُد للمسلمين الاعتصام به إن أرادوا النجاة في هذه الدنيا وما يليها، وبدون التمسك بأهدابه يخسرون الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين، إنه يقول:

بمصطفى برسار خویش را كه دین همه اوست اگر به او نرسیدی تمام بولہبی است! (٥٧)

(كُن على علاقة وثيقة برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه هو الدين كله، فإن لم تتصل به لكانت أعمالك كلها واهية ومنتسبة إلى أبي لهب) (٥٨)

فكان يرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنيس قلبه وحبيبه، وذلك البحر الذي تتفجر منه أنهار الإيمان، وتلك الشجرة الطيبة التي تُتبت أزهار اليقين في قلوب متبعيه، وهو غاية خلق هذا الكون وسببه، وبه وصل هذا العالم إلى كماله، إنه يقول:

خلق وتقدير وهدايت ابتداست

رحمة للعالميني انتهاست<sup>(۵۹)</sup>

(قصة الإنسان تبدأ بخلق الله إياه، ثم تقديره ثم الهداية،<sup>(۶۰)</sup> والذروة العليا من هذه القصة وكمالها هو بعثة رسول الله الذي هو رحمة للعالمين).

إنه ينصح المسلمين نصيحة تلو النصيحة، عسى أن تنفعهم، ويحاول أن يتقدم من مخالف الاستعباد، ويخرجهم من ظلمات الجهل، ولكن عندما يراهم لا يتبعون نصحه ولا يعملون بما يقول لهم نثرًا وشعرًا، يبئس من الناس حوله، وتضيق عليه الأرض بما رحبت كما تضيق عليه نفسه، ويملكه الحزن، ولا يجد التسلية، فيرفع عقيرته ويخاطب رسول الله ويكلمه؛ لأنه يراه ملجأً يأوي إليه، فيشكو بثه وحزنه إليه.

درون ما بجز دود نفس نيست

بجز دست تو مارا دسترس نيست

دگر افسانهء غم با كه گويم

كه اندر سينه با غير از تو كس نيست<sup>(۶۱)</sup>

(ليس بداخلي سوى دخان الأنفاس، وليس في وسعي أن ألجأ إلى أحد سواك، فمن الذي ألقى على مسامعه قصة همومي، ولا يقطن قلبي سواك).

إنه يشق عليه ما يراه من سوء حال المسلمين وما يحل بهم من الضعف والنكبة والألم والرزية، ووقوفهم على شفا حفرة من الانحطاط، ورزحهم تحت الاحتلال الأجنبي الغاشم الذي غاية قصده أن لا يذر على الأرض

من المؤمنين ديارًا، فيخاطب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أشعاره ويحدثه عن نفسه، وعن شعبه وعن ما آل إليه من الذل والهوان، وكيف لعبت بهم الأعداء الذي قعدوا لهم كل مرصد، معبرًا عن قصر نظر المسلمين وضعف تفكيرهم. إنه يقول:

اے باد صبا! کملی والے سے جا کر پیو پیغام مرا

قبضے سے امت بیجاری کے دیں بھی گیا، دنیا بھی گئی<sup>(۶۲)</sup>

(یا نسیم الصبا! اذہبی الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وحدثیہ عني بأن أمتک المسکینة قد انفلت من یدها الدین والدنیا معًا).

كما أنه في قصيدة من قصائده يخاطب روح محمد ويقول:

شیرازہ ہوا ملت مرحوم کا ابتر!

اب توھی بتا، تیرا مسلمان کدھر جائے!

وہ لذت آشوب نہیں بحر عرب میں

پوشیدہ جو بے مجھ میں وہ طوفان کدھر جائے!

ہر چند بے بے قافلہ وراحلہ وزاد

اس کوہ و بیابان سے حدی خوان کدھر جائے!

اس راز کو اب فاش کر اے روح محمد!

آیات الہی کانگہ بان کدھر جائے!<sup>(۶۳)</sup>

(قد تشتت شمل الملة المرحومة وذہبت ریحها فأرشدني یارسول اللہ الی آین یتجہ المسلم المتبع لك، وإلی من یأوی؟

لا وجود للذة السیل فی بحر العرب، قد انتہی اضطرابہ وموجانہ، وفقد قوتہ وھیجانہ، فإلی

من السهل الخروج منها إلا من رحمه ربه. إنه يقول:

مجھے تہذیب حاضر نے عطا کی ہے وہ آزادی

کہ ظاہر میں تو آزادی ہے، باطن میں گرفتاری!

تو اے مولائے یثرب آپ میری چارہ سازی کر

میری دانش ہے افرنگی، مرا ایماں ہے زناری<sup>(۶۵)</sup>

(قد منحتني الحضارة الحديثة تلك الحرية التي ظاهرها حرية وباطنها استعباد.

فداوني أنت بنفسك يا مولى يثرب! لأن معرفتي فرنجية وإيماني برهمي).

وفي قطعة شعرية أخرى إنه يقول:

مسلمان آن فقیر کج کلاہے

رمید از سینہء او سوز آہے

دلش نالد، چرا نالد؟ نداند

نگاہے یارسول اللہ نگاہے!<sup>(۶۶)</sup>

(إن المسلم الفقير اللابس إكليل السلاطين وأبهة الملوك<sup>(۶۷)</sup> قد فارقت صدره حرقة الأنات، قلبه يبكي ولكنه لا يعرف سبب بكائه، فالرجاء منك يا رسول الله أن تهبه نظرة وتلقيها (على حاله) وتغيثه).

وكان -رحمه الله- يتمنى أن يلفظ أنفاسه الأخيرة في مدينة الرسول، وهذه الأمنية لم تنزل تكابده طول حياته، على سبيل المثال إنه لما تلقى نبأ افتتاح مستشفى في الحجاز نظم على التوقصيدة تحمل عنوان "شفاخانه حجاز" ومما قال فيها:

اوروں کو دیں حضور یہ پیغام زندگی

میں موت ڈھونڈتا ہوں زمین حجاز میں<sup>(۶۸)</sup>

من أشكو بئي وإلى أين يذهب ذلك الطوفان الذي قد ملأني حزنا؟

أين يذهب هذا الحادي (يشير إلى نفسه) تاركًا هذه البيداء والجبال، وهو قد انفصل عن قافلته وابتعد عن أصحابه، وفرت عنه راحلته وانتهى زاده؟

يا روح محمد! افشي هذا السر وقولي لي: إلى أين يذهب المسلم، حامل الآيات الإلهية).

إنه يظن أن المسلمين قد تركوا الحب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فأصبح الذل والهوان قدرهم الذي لا راد له، إنه يقول:

شبه پیش خدا بگریستم زار

مسلمانان چرا زارند وخورند

ندا آمد، نمیدانی که ایس قوم

دلے دارند و محبوبے ندارند<sup>(۶۹)</sup>

(في ليلة من الليالي بكيت بكاء مرًا أمام الرب وسألته: لماذا المسلمون في هذه الحال من الضعف والعجز والهوان؟ فجاء النداء: ألا تعرف أن هذا القوم يحملون القلوب ولكن لا حبيب لها. (أي صلتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منقطعة، فلا يجعلونه قدوة لأنفسهم وحببيًا لقلوبهم)

كما أنه يأمل ويرجو من حضرته- عليه الصلاة والسلام- أن يأخذ بيده وسط هذه العواصف التي تهب عليه من كل مكان، وأن ينير عليه طريق الهداية والإيمان؛ لأن كل ما درسه من العلوم الحديثة والفلسفة الغربية لا يزيد الإيمان، بل يثير الشكوك حوله ويذهب بالإنسان إلى قعور الذل والغواية التي ليس

أتمنى ذلك، فأخجل من الإفصاح عنها إلا أن  
كرمك ولطفك يشجعني على ذلك.

رحمتك وسعت كل العالمين، فأمنيته أن  
ألفظ أنفاسي الأخيرة في الحجاز وأن تعطيني  
يا رسول الله مرقداً في ظل جدارك. وبهذا  
يسعد كوكب طالعي وأخاطب الفلك (مفتخرًا)  
وأقول له: أنظر مقام استراحتي، فكنت قد  
شاهدت بدايتي وانظر الآن مصيري).

وديوانه أرمغان حجاز "هدية الحجاز" هو  
آخر دواوينه الذي طُبع بعد وفاته، وهو مشتمل  
على قطعات شعرية في الأردية والفارسية، وقد  
نظمه في أيام حياته الأخيرة، إنه ولولم يتيسر  
له الرحيل إلى الحرمين الشريفين جسداً، إلا  
أنه سافر إليهما في عالم الخيال، فالكيفيات  
الروحية التي اجتازته في تلك الأيام نظمها  
في صورة هذا الديوان، فقال هذه الأبيات  
وهو يتخيل أنه مسافر إلى مدينة الرسول،  
فجاءت الأبيات تترى، وهي حديث عاشق  
صديق، ومحب وآله، وقد سمى هذا الديوان  
باسم "هدية الحجاز" التي حملها من الحجاز  
للمسلمين مثل ما يحمله الحجاج من الهدايا  
لأصدقائه وأقرباءه. فما أطيب هذه الهدية  
وألذها إنه يقول عن نفسه:

بأين پیری ره یثرب گرفتم

نوا خواں از سرور عاشقانه

چواں مرغے کہ در صحرا سر شام

کشاید پر به فکر آشیانه<sup>(۷۰)</sup>

(في هذا الشيب سلكت طريق يثرب مادحاً

بنشوة الغرام والعشق، وهل ترى ذلك أيها

يا أيها المبشر بتأسيس مستشفى بأرض  
جده) بشر غيري برسالة الحياة هذه، أما أنا  
فأتمنى الموت في رحاب الحجاز).

وهذه القصيدة موجودة في ديوانه الأول  
الذي هو باكورة أعماله، نظمه إقبال في أوائل  
عمره، كما نجد قصيدة تحمل نفس المفهوم  
في ديوانه الفارسي الذي نظمه في آخر حياته،  
إنه يقول:

رخت جان تا در جهان آورده ام

آرزوے دیگرے پروردہ ام

از پدر تا نام تو آموختم

آتش ایس آرزو افروختم

زندگی را از عمل سامان نبود

پس مرا ایس آرزو شایان نبود

شرم از اظهار او آید مرا

شفقت تو جرأت افزایش مرا

هست شان رحمت گیتی نواز

آرزو دارم که میرم در حجاز

کوکبم را دیده بیبار بخش

مرقدے در سایه دیوار بخش

با فلك گویم که آرامم نگر

دیده آغازم انجامم نگر<sup>(۷۱)</sup>

(تمو أمنية في قلبي وتزدهر منذ أن

جئت إلى حيز الوجود، وقد أوهجت شعلة هذه

الأمنية في قلبي منذ أن تعلمت اسمك يارسول

الله من والدي.

حياتي فارغة من زاد العمل، ولا يليق بي أن

ونعمة من نعماتها،<sup>(٧٣)</sup> النسمة التي تضطرب  
لتهب في أجواء المدينة المنورة، والنعمة التي  
تشتاق لئيتغنى بها في أزقة المدينة وأسواقها،  
فكانت أمنيته لزيارة قبر رسول الله -صلى  
الله عليه وسلم- ومدينته شديدة جدًا، إنه في  
قطعة من قطعه الشعرية يقول:

بدن وا ماند وجانم در تگ و پوست

سوءے شہرے کہ بطحا در رہ اوست

تو باش این جا ویا خاصاں بیامیز

کہ من دارم بوائے منزل دوست<sup>(٧٤)</sup>

(قد صار جسدي نحيلًا، إلا أن روحي  
مضطربة، وتريد أن ترتحل إلى بلد تأتي  
البطحاء أي مكة المكرمة في طريقه. فلتبق  
أنت هنا (أيها المخاطب) وخالط الخواص،  
أما أنا فأهوي إلى مقر الحبيب).

ولأنه كان قد جعل رسول الله حبيب قلبه  
كان يفرق من أن يحاسب أمام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوم الحشر، فتكشف  
ذنوبه أمامه، فلهذا السبب نجده في قطعة من  
قطعاته الشعرية التمس من جنابه عزوجل أن  
يقبل عذره يوم الحشر وأن يدخل الجنة بدون  
الحساب، إنه يخاطب ربه ويقول:

تو غني ازهر دو عالم من فقير

روز محشر عذر هاي من پذير

ور حسابم را تو بيني نا گذير

از نگاه مصطفی پنهان بگير

(يا الله! أنت غني عن كل عالم وأنا

عبدك الفقير، اقبل عذري يوم الحشر) ولا  
تحاسبني)،

القارئ عجيبيًا)، مثلي كمثل ذلك الطائر  
(الذي يقضي اليوم كله بعيدا عن عشه) في  
الصحراء، ويرفرف بجناحيه عند المساء  
ليعود إلى وكره).

إنه في هذا السفر الخيالي يرى نفسه في  
صحراء مليئة بقوافل الحجاج الراحلين على  
مطيمهم والمصلين على النبي -صلى الله عليه  
وسلم- فيقول:

چه خوش صحرا که دروے کارواں با

دروے خواند و محمل براند

به ریگ گرم او اور سجودے

جبین را سوز تا داغے بماند<sup>(٧٥)</sup>

(ما أجمل هذه الصحراء التي توجد بها  
القوافل الكثيرة المصلية على النبي، والحادية  
للإبل التي تحمل هوداجهم.

أسجد على الرمل الحار لهذه الرمضاء  
طويلاً حتى يحترق جبينك وتترك هذه السجده  
أثراً عليه).

چه خوش صحرا که شامس صبح خندا است

شبش کوتاه و روز او بلند است

قدم اے راهرو آهسته تر نه

چوما هر ذره او درد مند است<sup>(٧٦)</sup>

(ما أجمل هذه الصحراء التي مساءه منور  
مثل الصبح، ليله صغير ونهاره طويل.

أيها المسافر (امش رويدًا) وضع قدمك  
(في هذه الصحراء) بحذر واحتياط؛ لأن كل  
ذرة من ذراتها محترقة بلوعة الحب مثلنا).

وكان يرى نفسه نسمة من نسيمات الحجاز،

اليوم الثامن عشر من شهر شوال سنة ٧٢٢هـ، ودُفن عند قبر مرشده الروحاني الشيخ نظام الدين، ترك خلفه كتباً كثيرة، أما دواوينه الشعرية فهي، "تحفة الصغر"، و"وسط الحياة"، و"غرة الكمال"، و"نهاية الكمال"،.. لمعرفة أحواله اقرأوا: وحيد مرزا، الدكتور، أمير خسرو (سوانح عمري)، لاهور، بك هوم، ٢٠٠٧م.

٥- اسمه نور الدين عبد الرحمن، الشاعر الفارسي الشهير الذي وُلد في اليوم الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة ٨١٧هـ الموافق ٧ نوفمبر سنة ١٤١٤م بخراسان، وتُوفي في "هرات" في اليوم الثامن عشر من شهر محرم سنة ٨٩٨هـ/ ٩ نوفمبر سنة ١٤٩٢م، ترك خلفه كتباً كثيرة منها: "هفت اورنگ"، و"فاتحة الشباب"، و"واسطة العقد"، و"خاتمة الحيات"، و"تحفة الأحرار" وغيرها. للتفصيل انظر: جامعة بنجاب، أردودائرة معارف إسلامية، الطبعة الأولى: ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص: ٥٨-٦٢.

٦- سعدي، مصلح بن عبد الله، گلستان، ايران، كتابخانه ملي، الطبعة الثالثة عشرة، ١٣٨٠هـ، ص: ٩.

٧- يقول صاحب لسان العرب: النعت: وصفك الشيء، تتعته بما فيه وتبالغ في وصفه، والنعت: ما نعت به. نعته ينعته نعتاً: وصفه... انظر: ابن منظور، لسان العرب، لبنان، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، الجزء الرابع، ص: ٣٩٥٦.

٨- رؤوف پاریکھ (الدكتور) (مرتب)، اردو لغت (تاريخي اصولوں پر)، كراتشي، اردو لغت بورڈ، ٢٠٠٥م، ج: ٢٠، ص: ١٥٢-١٥٥.

٩- على سبيل المثال كتب "كشن برشاد شاد" الشاعر الهندوكي ديواناً كاملاً في المديح النبوي.

١٠- اسمه الكامل "سيد محمد محسن كاكوروي" وهو الشاعر الأردني الشهير الذي تُوفي سنة ١٣٢٢هـ، خصص شعره لفن المديح النبوي، وقد قيل عنه: إن الفن المديح النبوي فن لجميع الناس، أما محسن كاكوروي فإنه قد خلق للمديح النبوي فقط. وله مجموعة شعرية في المديح النبوي.

١١- الشاعر الأردني الشهير الذي وُلد سنة ١٨٢٦م وتُوفي في اليوم الثالث عشر من شهر اكتوبر سنة ١٩٠٠م.

ولكن إن تر حسابي مما لا بد منه فالرجاء منك أن تحاسبني بنجوة من أعين المصطفى (لأنني أستحي من أن تقع نظرة المصطفى على ذنوبي). (٧٥)

## الحواشي

١- يُمكن لنا أن نقول إن الأبيات الأولى البارزة التي نُظمت في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم هي تلك القصيدة اللامية التي نظمها عمه أبو طالب، وقد ذكرها ابن هشام في سيرته منها:

وأبيض يُستقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى، عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده في رحمة وفواضل

لهذه القصيدة اللامية انظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمان الخنعمي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق وتخريج: عبد الله المنشاوي، القاهرة، دار الحديث، ٢٩٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، الجزء الثاني، ص: ١٩-٣٤.

٢- إنه جمعهم في قصيدة ميمية ثم شرحها في مجلدة سماها "منح المدح" ورتبهم على حروف المعجم. للتفصيل انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك، الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، الجزء الأول، ص: ٩٢.

٣- الشاعر الفارسي الشهير، اسمه مشرف الدين بن مصلح الدين سعد واسمه الشعري "سعدي"، وُلد بمدينة شيراز بإيران سنة ٥٨٩هـ/١١٨٤م تقريباً، وتُوفي في ذي القعدة سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، وهو صاحب الكتابين الشهيرين بالفارسية: "بوستان"، و"گلستان". للتفصيل انظر: جامعة بنجاب، أردو دائرة معارف إسلامية، لاهور، دانش گاه بنجاب، الطبعة الأولى: ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج: ١١، ص: ٤١-٤٣.

٤- وُلد "الأمير خسرو" الشاعر المتصوف والموسيقيار الشهير سنة ٦٥١هـ ببيثالي، بالهند، وتُوفي في



١٨- سبق وقد كتبنا مقالا حول علاقة "إقبال" بالقرآن الكريم، والذي طُبع في مجلة "الدراسات الإسلامية" للجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، وذلك تحت عنوان: المفاهيم القرآنية في ديوان "بانگ درا" لمحمد إقبال، العدد الثاني، المجلد الرابع والأربعون، ٢٠٠٩م/١٤٣٠هـ.

١٩- خان، غلام مصطفى (الدكتور)، إقبال اور قرآن، باكستان، إقبال أكاديمي، الطبعة الثامنة، ٢٠١٠م، ص: ٦.

٢٠- ضياء الدين أحمد، إقبال كا فن اور فلسفة، إقبال كي شاعري وفلسفة پر ايک نظر، لاهور، بزم إقبال، ديسمبر ٢٠٠١م، ص: ٨٥.

٢١- إنه يقول:

مصطفى بحر است وموج او بلند

خيزواين دريا بجوے خويش بند

مدتے برساحلش پيچيدہ

نظمه هائے موج او ناديدہ

يك زمان خود را بدريا در فگن

تاروان رفتہ باز آيد به تن

راجع: إقبال، كليات إقبال الفارسية، ص: ٨٦٥.

٢٢- إنه يقول:

عصر ما مارا زما بيگانه کرد

از جمال مصطفى بيگانه کرد

سوز او تا ازميان سينه رفت

جوهر آئينه از آئينه رفت

راجع: إقبال، كليات إقبال الفارسية، ص: ٨٢٠.

٢٣- فقير سيد وحيد الدين، روزگار فقير، كراتشي، فقير سبنك ملز، ١٩٦٤م، الجزء الأول، ص: ٣٦-٣٧ و ٩٤-٩٥. وصوفي، خالد نظير، إقبال درون خانه، الجزء الثاني، ص: ١٤.

٢٤- جاويد إقبال (الدكتور)، زنده رود، ص: ٦٧٣.

٢٥- نفس المرجع، ص: ٦٠٨.

٢٦- العالم ومفسر القرآن الكبير ومؤسس حركة "جماعت إسلامي" التي تأسست سنة ١٩٤١م، وُلد في اليوم الثالث من شهر رجب سنة ١٣٢١هـ/اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٠٢م، ترك خلفه ثمانين مؤلفا مابين صغير وكبير، ومن

انظر: مينائي أمير، أمير اللغات، تدوين: رؤف باركيه، لاهور، بنجاب يونيورستي، الطبعة الأولى: ٢٠١٠م، الجزء الثالث، ص: ٥-٦.

١٢- الصحفي والشاعر الشهير الذي وُلد في يناير سنة ١٨٧٣م، وتُوفي في اليوم السابع والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٥٦م، ومن دواوينه الشعرية: بهارستان، ونگارستان، وچمنستان. للتفصيل أنظروا: خواجه محمد زكريا (مرتب)، تاريخ أدبيات مسلمانان باكستان وهند، لاهور، جامعة بنجاب، الطبعة الثانية: ٢٠١٢م، الجزء الخامس، ص: ١٢٤-١٢٧.

١٣- وُلد حفيظ تائب في اليوم الرابع عشر من شهر فبراير سنة ١٩٢١م بأحمد نغر، غوجرانواله، وتُوفي في اليوم الثالث عشر من يونيو سنة ٢٠٠٤م، ومن مجموعاته الشعرية: "كوثرية"، "صلوا عليه وآله"، و"سلموا تسليما". حفيظ تائب، كليات حفيظ تائب، لاهور، القمر انتر برائز، الطبعة الأولى: إبريل ٢٠٠٥م، (تقديم: خورشيد رضوي) ص: ٢١-٣٤.

١٤- خان، ظفر علي، كليات مولانا ظفر علي خان، چمنستان (شان مصطفى)، تحقيق وترتيب: زاهد علي خان، مولانا ظفر علي خان ترسٹ، نوفمبر، ٢٠٠٧م، ص: ١١٨-١١٩.

١٥- محسن كاكوروي، محمد، گلدسته محسن، لکنو، مطبع منشي نولکشور، ١٢٩٩هـ، ص: ٣٩.

١٦- اسمه الكامل "خواجه الطاف حسين"، الأديب وشاعر الأردية الشهير الذي وُلد سنة ١١٣٥هـ/١٨٢٧م، ومن أهم كتبه: "كتاب مجالس النساء"، و"مقدمه شعر وشاعري"، و"بادگار غالب"، و"حيات سعدي"، و"حيات جاويد"، وصارت منظومته الطويلة "مسدس مد وجزر إسلام" التي اشتهرت باسم "مسدس حالي" أشهر من "قفا نيك" في القرن التاسع عشر بالهند. للتفصيل انظر: جامعة بنجاب، أردو دائرة معارف إسلامية، جامعة بنجاب، الطبعة الأولى: ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج: ٧، ص: ٨٢٥-٨٤٠.

١٧- حالي، الطاف حسين، خواجه، كليات نظم حالي، مرتب: افتخار أحمد صديقي، الدكتور، لاهور، مجلس ترقي ادب، الطبعة الأولى: يناير ١٩٧٠م، الجزء الثاني، ص: ٦٤.

۳۸- جاوید اقبال (الدكتور)، زنده رود، ص: ۱۳۲-۱۳۳.  
۳۹- ومن العجيب أن الله سبحانه وتعالى قد قبل أمنية هذا المؤمن العارف به، إنه وُلد في اليوم التاسع من شهر نوفمبر سنة ۱۸۷۷م وتُوفي في اليوم الواحد والعشرين من شهر ابريل سنة ۱۹۲۸م، فلم يتجاوز عمره عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
۴۰- هاشمي، رفيع الدين، علامة اقبال اور مير حجاز، لاهور، بزم اقبال، ۱۹۹۴م، ص: ۲۹ إحالة على: "اقبال كا قيام لاهور"، نقوش، لاهور، سبتمبر ۱۹۶۷م، ص: ۲۱.

۴۱- نفس المرجع، ص: ۲۲. وجاويد اقبال (الدكتور)، المرجع السابق، ص: ۴۰. وقد نظم اقبال قطعة أرخ فيها تاريخ حياة والده وهي محفورة على شاهد قبر والده، وقد استخدم فيها "اقبال" كلمات "شيخ اقبال ومرشده" لوالده. انظر: جاويد اقبال، المرجع السابق، ص: ۴۰، ۸۷، ۳۹۷. وصوفي، خالد نظير، اقبال درون خانه، الجزء الثاني، ص: ۶۲.

۴۲- الشاعر الهندي الشهير الذي وُلد سنة ۱۸۴۵م أو ۱۸۴۶م بإله آباد، وكان اسمه الأصلي "سيد اكبر حسين" واسمه الشعري "اكبر اله آبادي"، وتُوفي في اليوم التاسع من شهر سبتمبر سنة ۱۹۲۱م باله آباد. لمزيد من أحواله طالعوا: محمد خالد نديم، البروفيسور، حالي واكبر كي شاعري كا خصوصي مطالعه، لاهور، فاروق سنز، بدون ذكر السنة، ص: ۲۷۱-۲۷۸، وقاضي، مشتاق أحمد، أردو شاعري مير سب پروين شاکر تک، نئی دهلي، مکتبه جديد، الطبعة الأولى، سنة ۲۰۰۲م، ص: ۱۱۴-۱۲۰.

۴۳- إنها مفهوم تلك الأبيات التي نظمها "أكبر اله آبادي" وقت وفاة والدة اقبال، وهي:

حضرت اقبال میں جو خوبیاں پیدا ہوئیں

قوم کی نظریں جوان کے طرز پر شیدا ہوئیں

اس کے شاہد ہیں کہ ان کے والدین ابرار تھے

باخدا تھے اہل دل تھے صاحب اسرار تھے

ومعناها: إن ظهور الميزات التي اتصف بها حضرة اقبال، وكون أسلوبه مهوى عيون الناس مما يدل على أن أبويها كانا من الأبرار الأتقياء ومن أهل القلوب وأصحاب الأسرار.  
انظر: اله آبادي، أكبر، كليات أكبر إله آبادي،

كتبه الشهيرة "الجهاد في الإسلام"، و "تفهيم القرآن" (ستة أجزاء)، انظر: جامعة بنجاب، أردو دائرة معارف إسلامية، جامعة بنجاب، الطبعة الأولى: ۱۴۰۷هـ / ۱۹۸۷م، ج: ۲۱، ص: ۷۴۱-۷۴۵.  
۲۷- جاويد اقبال (الدكتور)، المرجع السابق، ص: ۴۶۸.  
۲۸- اقبال، مكاتيب اقبال بنام خان محمد نياز الدين خان مرحوم، لاهور، بزم اقبال، ص: ۷.

۲۹- اقبال، كليات اقبال الأردنية، ص: ۸۱. ويجدر بي أن أذكر أن هذا البيت بهذه الكلمات قد أخذته من "كليات اقبال الأردنية"، بينما كتب "اقبال" في هذه الرسالة المذكورة كلمة "عهد" في موضع "وقت" في المصراع الأول، وفي المصراع الثاني كتب كلمة "روز" في موضع "دور". انظر: نفس المصنف، مكاتيب اقبال بنام خان محمد نياز الدين خان مرحوم، ص: ۷.

۳۰- فاروقي، محمد طاهر، اقبال اور محبت رسول، باكستان، اقبال اكايمي، الطبعة الثامنة: ۲۰۱۰م، ص: ۵. و صوفي، خالد نظير، اقبال درون خانه، ج: ۲، ص: ۷۰.

۳۱- جاويد اقبال (الدكتور)، زنده رود، ص: ۷۱۳. وقد ذكر "خالد نظير صوفي" في كتابه "اقبال درون خانه" أنه سأل "اقبال" أحد من الناس نفس السؤال، فقال: "إن الشخصية العظيمة التي كانت ملقبة قبل بعثتها بلقب "الأمين" أخبرت بذلك، فلم يبق لنا مبررا لمزيد من التكمم في هذا الموضوع". انظر: صوفي، خالد نظير، اقبال درون خانه، الجزء الأول، ص: ۶۵.

۳۲- جاويد اقبال (الدكتور)، المرجع السابق، ص: ۳۷۹-۳۸۰، ۴۰۴.

۳۳- اقبال، كليات اقبال الأردنية، ص: ۵۱۷-۵۱۸

۳۴- اي مكة المكرمة، إنه يعني أن دم الشهيد هو أغلى وأثمن شيء في العالم حيث لا بديل لهذا الدم في هذه المعمورة.

۳۵- صوفي، خالد نظير، اقبال درون خانه، الجزء الثاني، ص: ۱۴.

۳۶- اقبال، كليات اقبال الفارسية، ص: ۹۴۷.

۳۷- يجدر أن يذكر هنا أن أرض الحجاز تقع في غرب الهند، أي إلى جهة مغرب الشمس، وإلى هذا أشار الشاعر في هذا البيت.

الذي كان زعيمًا للكفر والشرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جعله إقبال في شعره رمزا للباطل والقوات المضادة للإسلام في كل الأزمنة والأمكنة.

- ٥٩- إقبال، كليات إقبال الفارسية، ص: ٧١٥.
- ٦٠- في هذا المصراع تلميح إلى هذه الآية المباركة: الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى (الأعلى: ٢-٣)
- ٦١- إقبال، المرجع السابق، ص: ٩٢٧.
- ٦٢- نفس المصنف، كليات إقبال الأردنية، ص: ٧١٥.
- ٦٣- نفس المرجع، ص: ٥١٠.
- ٦٤- نفس المصنف، كليات إقبال الفارسية، ص: ٩٢٣.
- ٦٥- نفس المصنف، كليات إقبال الأردنية، ص: ٣٣٠.
- ٦٦- إقبال، كليات إقبال الفارسية، ص: ٩١٢.
- ٦٧- ومعناها الحرفية: إن المسلم ذلك الفقير الذي قد أود قلنسوته، والناس في شبه القارة كانوا يلبسون القلنسوات بطريقة خاصة فيه شيء من التأويد والعطف، وهذا كان دليلا على أنهم مختلفون عن الآخرين.
- ٦٨- إقبال، كليات إقبال الأردنية، ص: ١٩٨.
- ٦٩- نفس المصنف، كليات إقبال الفارسية، ص: ١٦٨-١٧٠.
- ٧٠- نفس المرجع، ص: ٩٠٦.
- ٧١- نفس المرجع، ص: ٩٠٨.
- ٧٢- نفس المرجع، ص: ٩٠٩.
- ٧٣- قال وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة:
- سرود رفته باز آید که ناید  
نسیمه از حجاز آید که ناید  
سر آمد روزگارے این فقیرے  
دگر دانائے راز آید که ناید
- ومعناها: هل تعود النعمة الماضية أم لا تعود؟ و هل تهب نسمة من الحجاز من جديد أم لا تهب؟ إن حياة هذا الفقير قد انقضت أيامها، فهل يأتي عارف بالأسرار الآخراة لا يأتي؟
- جاويد إقبال، زنده رود، ص: ٧١٩.
- ٧٤- إقبال، كليات إقبال الفارسية، ص: ٩٠١.
- ٧٥- لا يفوتني أن أذكر أن واحدًا من أصدقائه الذي كان اسمه "محمد رمضان" لما سمع هذه القطعة

كراتشي، بزم أكبر، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، الجزء الثالث، ص: ٤٢١.

- ٤٤- إقبال، كليات إقبال الفارسية، ص: ١٣٠-١٣١.
- ٤٥- جاويد إقبال (الدكتور)، زنده رود، ص: ٣٢٣.
- ٤٦- صوفي، خالد نظير، إقبال درون خانه، ج: ٢، ص: ٨٠. و جاويد إقبال، المرجع السابق، ص: ٥٢٣.
- ٤٧- إعجاز أحمد، مظلوم إقبال چند ياديس چند تأثرات، كراتشي، بي-٢١٣ داود پوته روڈ، الطبعة الأولى: ١٩٨٥م، ص: ٢٩٠-٢٩٢.
- ٤٨- جاويد إقبال، زنده رود، ص: ٦٨٤. و صوفي، خالد نظير، إقبال درون خانه، ص: ج: ٢، ص: ٥٩.
- ٤٩- اسمها زيب النساء، وهي البنت الكبرى للسلطان اورنك زيب عالمكير، المشتهرة في شعرها بمخفي، وهي أديبة وشاعرة وخطاطة وحافظة للقرآن الكريم، ولدت في الهند سنة ١٠٤٧ أو ١٠٤٨ هـ، وتوفي سنة ١١١٣هـ ودفنت في دلهي، من آثارها: "زيب المنشآت" وديوان شعر وتفسير للقرآن يسمى "زيب التفاسير".
- ٥٠- زيب النساء، ديوان مخفي، (قطعات ورباعيات)، لاهور، مطبع إسلامية، ١٩١٢هـ/١٣٢٠م، ص: ١٣٠.
- ٥١- إقبال، كليات إقبال الأردنية، ص: ٢٠٧.
- ٥٢- فيه تلميح إلى ذلك الحديث القدسي الذي قال فيه جل جلاله على لسان نبيه: "لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك".
- ٥٣- إقبال، المرجع السابق، ص: ٢٠٨.
- ٥٤- هذه قصيدة طويلة ولم أذكر نصها خوفًا من الإطالة أنظر للأبيات: كليات إقبال الفارسية، ص: ١٩٠-٢١٠. أما ترجمة هذه الأبيات التي ذكرتها فهي للشيخ أبي الحسن الندوي -عليه الرحمة-، انظر: الندوي، أبو الحسن، جوانب السيرة المضيئة في المدائح النبوية الفارسية والأردية، القاهرة، دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص: ١٧-١٩. أو نفس المصنف، روائع إقبال، ص: ٣٦-٣٧.
- ٥٥- إقبال، كليات إقبال الأردنية، ص: ٣١٧.
- ٥٦- الترجمة للشيخ أبي الحسن علي الندوي، روائع إقبال، ص: ١٤٣.
- ٥٧- إقبال، المرجع السابق، ص: ٦٩١.
- ٥٨- استخدم إقبال في كثير من أبياته اسم أبي لهب

٩. خان، ظفر علي، كليات مولانا ظفر علي خان، چمنستان (شان مصطفوي)، تحقيق وترتيب: زاهد علي خان، مولانا ظفر علي خان ٹرسٹ، نوفمبر، ٢٠٠٧م.
١٠. خان، غلام مصطفی (الدكتور)، إقبال اور قرآن، باكستان، إقبال اكادمي، الطبعة الثامنة، ٢٠١٠م.
١١. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمان الخثمي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق وتخريج: عبد الله المنشاوي، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، الجزء الثاني.
١٢. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، الجزء الأول.
١٣. صوفي، خالد نظير، إقبال درونِ خانه، باكستان، لاهور، إقبال اكادمي، الجزء الأول (الطبعة الرابعة، ٢٠١٢م)، الجزء الثاني (الطبعة الثانية: ٢٠١٢م).
١٤. غوري، سيد عبد الماجد، ديوان محمد إقبال، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
١٥. فاروقي، محمد طاهر، إقبال اور محبت رسول، باكستان، إقبال اكادمي، الطبعة الثامنة، ٢٠١٠م.
١٦. فقير سيد وحيد الدين، روزگار فقير، كراتشي، فقير سينك ملز، ١٩٦٤م، الجزء الأول.
١٧. الندوي، أبو الحسن، جوانب السيرة المضيئة في المدائح النبوية الفارسية والأردية، القاهرة، دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
١٨. نفس المصنف، روائع إقبال، كراتشي، مجلس نشریات إسلام، الطبعة الرابعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
١٩. هاشمي، رفيع الدين، علامه إقبال اور مير حجاز، لاهور، بزم إقبال، ١٩٩٤م.
٢٠. نفس المصنف، علامه إقبال شخصيت اور فکروفن، لاهور، إقبال أكادمي، الطبعة الثانية ٢٠١٠م.

الشعرية كتب إلى إقبال والتمس منه أن يمنحه إياها مكتوبة؛ لأنه يريد أن يضعها في قبره عند موته، فمنحه إقبال إياها، ومن العجيب أن هذه القطعة الشعرية لا نجد لها ديوانه الذي أعده إقبال، ثم نظم إقبال قطعة شعرية أخرى تحمل نفس المفهوم، وهي:

به پایان چوں رسد این عالم پیر

شود بے پرده هر پوشیده تقدیر

مکن رسوا حضور خواجه ما را

حساب من زچشم او نهان گیر

ومعناها: يا رب! لا تخزني أمام مولاي عليه الصلاة والسلام، وحاسبني وراء أعينه، يوم يصل فيه هذا العالم المشيب إلى نهايته (يوم القيامة)، وينكشف كل ما هو خفي. جاويد إقبال (الدكتور)، زنده رود، ص: ٦٥٩-٦٦٠.

## المصادر والمراجع

١. إقبال، كليات إقبال الأردية، لاهور، شيخ غلام علي ايند سنز، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
٢. نفس المصنف، كليات إقبال الفارسية، لاهور، شيخ غلام علي ايند سنز، بدون ذكر السنة.
٣. نفس المصنف، مكاتيب إقبال بنام خان محمد نياز الدين خان مرحوم، لاهور، بزم إقبال.
٤. إله آبادي، أكبر، كليات أكبر اله آبادي، كراتشي، بزم أكبر، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، الجزء الثالث.
٥. جامعة بنجاب، تاريخ أدبيات مسلمانان باكستان وھند، لاهور، جامعة بنجاب، الطبعة الثانية: ٢٠١٢م، الجزء الخامس.
٦. نفس المرتب، دائرة معارف إقبال، لاهور، شعبه إقبالیات، الجزء الأول والجزء الثاني ٢٠٠٦-٢٠١٠م.
٧. جاويد إقبال (الدكتور)، زنده رود، لاهور، إقبال أكادمي، وستغ ميل بيليكيشنز، الطبعة الثانية: ٢٠٠٨م.
٨. حالي، الطاف حسين، خواجه، كليات نظم حالي، مرتب: افتخار أحمد صديقي، الدكتور، لاهور، مجلس ترقي ادب، الطبعة الأولى: يناير ١٩٧٠م، الجزء الثاني.